منى الغريب

يا فكيك

مجموعة قصصية

طبعة أولى ٢٠١٩

بطاقة الكتاب

عنوان المؤَلَّف : يا فكيك
المـــؤلِف : منى الغريب
التصنيف : مجموعة قصصية
رقم الإيداع : ٢٠١٩/٢٦٢٣٢
الترقيم الدولي : ٠-٢٦-٦٧٧١-٩٧٧-٩٧٨
عدد الصفحات : ١٠٠ صفحة
رقم الإصدار الداخلي : ٥٣١
تاريخ الإصدار الداخلي : ٢٠١٩ ، طبعة أولى
تصميم الغلاف والتنسيق : الشاعرة منى الغريب

مؤسسة النيل والفرات للطبع والنشر والتوزيع
ثورة مصرية تشرق إبداعاً على الوطن العربي
رئيس مجلس الإدارة
ناجى عبد المنعم
مؤسسة النيل والفرات للطبع والنشر والتوزيع
أسسها الشاعر ناجى عبد المنعم عام 2017
رخصة مزاولة مهنة:58365 – سجل تجاري: – 13242 / 2017 – بطاقة ضريبية: 35–01–572
عضو عامل باتحاد الناشرين المصريين رقم 941 لسنة 2018
هاتف:01011256943 – 01116202218 – 01202541192 تليفاكس:020554372901
nagyegy200064@gmail.com النيل والفرات
alnilwaalfourat@gmail.com alnilwaalfourat
المقر الرئيسي:ج.م.ع محافظة الشرقية – العاشر من رمضان – مجاورة 13 – أمام سنتر الـ13 – عقار 304

الإهـــــــــداء

إلى ...

أبي (رحمه الله)

الذي علمني عشق الحرف

وأدين له بكل مابقلبي وقلمي من حروف

....

منى الغريب

عضو اتحاد كتاب مصر

عضو رابطة الزجالين وكتاب الأغاني

مؤسس نادي أدب القلج

أتعـــــــاب

وقفت تتأمل جسدها في المرآة .. إمرأة مكتملة الأنوثة ... لا تستطيع تحديد عمرها الحقيقي من كثرة المساحيق التي تغطي ملامحها، حتى مسحة الحزن التي خلَّفتها تجربتها المريرة مع زوجها.. لجأت إلى أروقة الفضاء، ولعدم قدرتها المادية على سداد المصاريف

سألته متخوِّفة : كم تتكلف القضية ؟

ردَّ دون أن يلتفت إليها : ثلاثة آلاف جنيه

أطرقت رأسها إلى الأرض في حيرة.

بادرها في لطف : لا تشغلي بالك، هنشوف حلّ إن شاء الله..

صمت للحظة يتفحص ردة فعلها ، ثم أردف :

ممكن نقسط المبلغ على تلات دفعات

همهمت بأحرف متكسرة.

واصل مربتًا على كتفها في حنو:

هتتدبر متقلقيش...

في نهاية الجلسة حكم لها القاضي بالطلاق للضرر...

انصرفت ...

والآن تنظر النظرة الأخيرة على هندامها ..ثم تغلق خلفها باب مكتبه .

.....

خضوع

كانت أخبار جولته الفنية في بعض البلاد العربية تملأ الصحف والمجلات؛ من أحاديثه الصحفية والتليفزيونية ...
التفاف المعجبين والمعجبات حوله؛ مهنئينه على دوره الرائع في فيلمه الأخير؛ وهم منبهرون بقوة شخصيته وشجاعته ..
انتهت الجولة، وعاد بسرعة مشتاقا إليها.
قابلها على باب المنزل، ممسكة بيدها طرف سلسلة كلبها المدلل
- انتي خارجة .. مش عارفة اني جاي النهاردة ؟
- عندي ميعاد مع الكوافير، وهاتغدى مع صحابي في النادي، وهاروح عيد ميلاد تيتي صاحبتي بالليل.

بدأ على وجهه الضيق، وأخذ يتمتم بكلمات غير مفهومة قاطعته بصوت حاد:

- جرى إيه ياحسين .. هي أول مرة ولا إيه !؟

ونظرت إليه نظرة قاسية اخترقت عظامه ..

ناولته سلسلة الكلب، فأخذها وقد تجمدت الدماء في عروقه .

صعد إلى شقته غضبان أسفا، رفع سماعة التليفون..

اتصل بمخرج فيلمه الجديد.... أمره بتغير البطلة.

.....

أمـل

جلست بجوار سريره بحجرته بالمستشفى كعادتها منذ ذلك الحادث؛ الذي كاد يودي بحياته .

يقبع تحت جهاز التنفس الإصطناعي ومنظم ضربات القلب، وهذه القطرات من الدم؛ التي تسري في جسده عن طريق الخراطيم .. تحاول في كل مرة إخفاء دموعها .. تكاد نبضات قلبها تتوقف حين ترى الطبيب يتجه إليه مطمئنًا على عمل الأجهزة ..تترقب في وجل ..لكن الطبيب يخرج؛ وقد ارتسمت على وجهه علامة الأسى.. تسرع لزوجها .. تحتضن يده بين يديها .. تقبلها..تـهمس في أذنـه :

أنا عارفة إنك سامعني .. لازم تقاوم....

لسه كل حرف من حروفنا محتاج لمدد من حبنا

لسه نهارنا منتظر الأمل فينا ومننا

ورفعت يدها وفي تضرع ويقين : يارب...يارب

وفجأة.. سقطت مغشيًا عليها ..بعد الكشف والتحاليل

فاجأتها الطبيبة : مبروك .. انتي حامل

أسرعت لحجرة زوجها تبشره، وتضع بين يديه أملا يتمسك بالحياة من أجله.... وجدتها خاوية

.....

شـريـط

نظرت من نافذة القطار المتجه إلى قريتهم، والتي تركتها منذ وقت قريب..عادت برأسها للوراء.." ما أجمل أيام القرية "حيث البراءة والضحكات والذهاب للغيط، وجمع محصول القطن مع صديقاتها من فتيات القرية، و اللاتي كنَّ معها في المدرسة .. وابن خالها محمود؛ فخر شباب العائلة حيث يدرس في كلية الحقوق بالمركز، والتي تتشوق لسماع أخباره حين يعود في الإجازة .. ولم تنس اللحظة التي باح لها بمشاعره .

حينها كانت عند الساقية تفك حبال البقرة لتعيدها للدار، وهو كان في الغيط ووجدها فرصة طيبة .. اقترب منها وقال:

إزيك يا ليلى . أخبارك إيه في المدرسة ؟

ردت .. وقد توردت وجنتاها ، فزاد من جمالها

- الحمد لله يامحمود .

- أنا بحبك يا ليلى، وربنا يسهل السنة الجاية هاتقدم لك موافقة ولا .....

وقتها لم تستطع الرد . شعرت بأنها امتلكت جناحين، وحلقت بهما..

عادت إلى الدار، ولاحظت والدتها تلك الفرحة التي شعَّت في عينيها، وتوهج وجهها.

صارحتها؛ ورحبت، وطلبت أن تتكتم الموضوع حتى انتهاء العام.

مرَّ العام كأنه دهر كامل، واجتهد فيه محمود حتى نجح بتقدير جيد جدًا..زادت فرحتها لنجاحه الباهر .

صدق محمود في وعده، فماهي إلا أيام بسيطة إذ وجدت والدها يناديها، فذهبت إليه تتردد خطواتها خجلا .

- ليلى .. محمود ابن خالك كلمني وعايز ييجي الليلة دي بعد المغرب

إيه ... قلبي يقفز داخل صدري، وماهذا الإحمرار في وجهي، والذي يفضح موافقتي وحبي.

- خـ .. يـ .. ر يابابا

رد الأب، وقد أجاب سؤاله؛ مارآه على وجهها من ارتباكٍ وخجل.

- طالب إيدك ..ها.. قولتي ايه ؟ - في خبث - مش موافقة طبعا .

ردت في لهفة مع تكشيرة ملأت وجهها

- مين قال كده !!

ضحك والدها في حب، واحتضنها مباركًا رغبتها

وتم تحديد موعد الخطوبة والزواج، وبدأ محمود في تجهيز الشقة والأثاث ..

عادت تتكاسل في جلستها على كرسي القطار، وانتبهت لوقوفه في إحدى المحطات .. دقائق وعاد القطار ليكمل رحلته ، وتستسلم لتفكيرها مرة أخرى .

كان يوم الخطوبة أسعد أيامها، وفستان الفرح الذي ترتديه ينطق بجمالها ورقتها، الزغاريد تطاول سماء القرية، و الأغنيات تملأ

الآذان

وهذا حبيبها ..خطيبها محمود في بذلته الجميلة، وقامته الممشوقه وشعره المرتب ... "ماشاء الله نطق بها قلبي قبل لساني" .

وأغمضت عينيها لتبعد عنها لحظة تمقتها ...يوم اختياره للجندية وفراقه عنها

- دي سنة وهاتعدي بسرعة؛ ونتجوز .. وانا طلبت من ابويا واخويا هيكملوا تجهيز الشقة على مارجع إن شاء الله..

قالت وهي في بكاء شديد:

-إحنا ف حرب يامحمود، وخايفة يحصل لك حاجة ..لا سمح الله

ده انا اموت فيها

قال وهو يمسح بيديه دموعها

- ماتخافيش إن شاء الله هرجع لك بالسلامة

ماتخافيش

ماتخافيش

ما....

وجدت نفسها أمام مقابر العائلة...

وأفاقت على تربيت خفيف على يديها ....

- تيتة ..ياتيتة ... احنا وصلنا البلد ياتيتة

.....

بيت الدمي

يكاد يخلو عليها المبنى؛ هدوء يسود بين طرقاته الفسيحة؛ إلا من بعض المارة القلائل .

جلست بطفولة تداعب عروستها؛ التي لفَّتها بفستان من قماش مزركش، وهي تحدثها وتهمس في أذنها بصوت رقيق

: ماتخافيش أنا ماما ، هخلي بالي منك، ومحدش هيقدر ياخدك مني

ثم عادت إليها لتضعها في سريرها الهزاز الصغير، وقد غطتها بملاءة صغيرة .

سمعت صوت والدتها : تعالي كلي يابسمة

أسرعت إليها وهي تضع أصبعها الصغير على فمها

: بشويش ياماما، نونتي نايمة

ابتسمت والدتها في رقة واحتضنتها قائلة في صوت خفيض

: يالّا علشان تاكلي

تناولت لقيمات صغيرة، و سمعت صوت صغيرتها يبكي

فأسرعت إلى بيت اللعب ؛ فاحتضنتها معتذرة

: معلش يا حبيبتي إني سيبتك .. شعرت بها وهي تختبئ في حضنها متشبثة..

زادت في احتضانها، والتربيت على ظهرها، حتى ذهبت في نوم عميق..

ماتخافيش...

ماتخافيش...

أفاقت على صوت مرتفع:

-الدكتور محمد محفوظ، رجاء التوجه للغرفة ١٢ للأهمية

.....

يا فكيك

قادنا تفكيرنا الخبيث ونحن أطفال؛ نقطن في عمارة سكنية واحدة - أنا وصديقي إبراهيم- إلى القيام بالضغط على زر الجرس لجميع الشقق المتواجدة، ونحن نهبط مسرعين في طريقنا إلى المدرسة كل يوم .. كانت مهارتنا في الهرب خير صديق؛ وكان يترامى لمسامعنا صوت السكان وهم يسبُّون ويتوعدون .. ينتهي يومنا الدراسي عائدين مكررين نفس العمل ، صاعدين لشقتينا في الدور الخامس من العمارة

ولكن كان هناك باب واحد لا يفتح؛ مهما ضغطنا زر الجرس

شقة تيتة "راوية".. كما كنا نطلق عليها وهي عجوز في الثمانين.

كانت تعمل مديرة مدرسة قبل أن تحال للمعاش، وعلمنا أنه كان لديها ابن وابنة؛ الإبن سافر خارج البلاد، والإبنة متزوجة في إحدى المحافظات البعيدة ..وتأتي لزيارتها كل فترة.

وتعيش تيتة "راوية" في شقتها الواسعة بمفردها تعاونها سيدة طيبة تأتي مرة كل أسبوع؛ تنظف الشقة، وتغسل الملابس، وتجهز لها طعام الأسبوع، وتغادر تاركة تيتة "راوية" لوحدتها وأفكارها، وذكرياتها خلال فترة عملها بالتعليم.

والحق لم يكن صديقي إبراهيم بأكثر مني معرفة بها ..بل كنا نقرع باب شقتها أول باب وننتهي من جميع أبواب شقق العمارة ولا نسمع لبابها أي صوت

- تصدق اني ماشوفتش تيتة "راوية" دي قبل كده.

_ ولا أنا.. لكن ماما بتقولي انها ست طيبة جدًا، وأنها كانت مديرة حاسمة في المدرسة ، ياما ربت أجيال..وتخرَّج من تحت يديها أطباء ومهندسين وظباط ......

– أنا حتى عمري ما شوفتها لا من شباك، ولا من بلكونة ..عايشة جوه الشقة لوحدها

_ حتى ابنها بقالوا ٧ سنين بره البلد مارجعش، اللي بيقولوا اتجوز هناك واستقر ومش راجع تاني ، واللي بيقولوا بيذاكر عشان يحضر دكتوراه ..محدش عارف ...!

وبنتها هنا في محافظة بعيدة شوية و فين وفين على ماتزورها.

– ماما قالتلي أنها رفضت تروح تعيش مع بنتها، رغم أنها اتحايلت عليها هي وزوجها؛ لكنها رفضت مصممة على العيش بمفردها في شقتها؛ التي عاصرت سنوات عمرها الطويل، وأجمل ذكرياتها

دار هذا الحديث بيننا ونحن في طريق عودتنا للمنزل

واستعد كل منا للروتين اليومي بقرع الأبواب، والهرب السريع

واقترب ابراهيم من باب تيتة "راوية"، ولم يكد يلمس الزر ، إذ بالباب وقد فتح على حين غرة، وفوجئنا بتيتة "راوية" وقد أمسكت بصديقي إبراهيم ،وهو يصرخ من الخوف ... وانا بأعلى صوت : يافكيك...يافكيك

فإذا بيد تيتة راوية تفلته محتضنة جسده المرتجف، ويدها تربت على كتفه حتى هدأ واستكان..

ونادت عليا بصوت مرتعش حنون:تعالى يابني ماتخافش

وقدمت إلينا بعض الشيكولاتة والبسكوت اللذيذ

ومن يومها؛ لم نعد ندق أبواب السكان، ولا نضايق تيتة راوية .. بل كنا نقرع الجرس مرة واحدة لنطمئن عليها وكأننا نقول لها

- صباح الخير

مرت أيام ونحن على ذلك الحال حتى جاء يوم علمنا انها انتقلت للرفيق الأعلى و انهم وجدوها قابعة على كرسيها الخشبي خلف باب الشقة مباشرة .

.....

انهيــار

امتلأت جيوبه بالمال الحرام ... ركب السياره آخر موديل ...

مناقصة جديدة ...تشييد عمارات سكنية فارهة

اشترط أن يحصل على إحدى الشقق ذات الموقع المتميز ..

- سأنتقي أفضل موقع للشقة ..هذا شرطي للتوقيع

- تحت أمرك ياباشمهندس ..المهم ورق المناقصة يخلص.

تعجل بتشطيب شقته؛ قبل باقي الشقق..

انتقل لها مع أسرته ..زوجته وولدين في الرابعة والخامسة من عمرهما ...الزوجة سعيدة باتساع المكان

- الله ..المكان جميل والمنظر من هنا تحفة ..ربنا يخليك لينا والأبناء سعداء بهذا المكان الجديد، حيث يمكنهما اللعب والحركة .

- أحسن من شقتنا القديمة يابابا

- ماكناش بنعرف نلعب فيها بالعجلة اللي جيبتهالنا.

- بكرة لما كل السكان ييجوا؛ هاتلاقوا اصحاب في سنكم تلعبوا معاهم.

انتهى من تناول إفطاره ...ودعهم على باب الشقة

- هوصل الشغل وارجع ع الغدا ...عاوزين حاجة اجيبها وانا راجع .

خرج من باب العمارة ..ولم يكد يبتعد عدة أمتار؛ حتى سمع صوتا مدويا ... سقط مغشيا عليه ...وهو يرى عمارته قيد التشطيب... تنهار أمامه في لحظات .

.....

صراع

يخبئ الليل خطواته المترنحة من المرض ..يتمهل في سيره ريثما يشعلها.. يمسك بها في نشوة غريبة ..حذره الأطباء من مغبتها :

-إذا لم تكف عنها سوف تلقى حتفك قريبا، العلاج لم يعد يجدي مع استمرارك في التدخين

ينظر لها بين أصابعه .. يتذكر زوجته وهي تستحلفه

- بالله عليك يا محمود .. لازم تبطلها عشان صحتك..سمعت كلام الدكتور وتهديده، لو بتحبني بطلها ياسيدي مش عشانك عشاني أنا ..

ويردف ابنهما الوحيد ..

- يابابا طب حتى بطلها على ماتخف، وبعدين ارجع لها علشان العلاج يعمل مفعول

شيئا فشيا يتلاشى الصوت من عقله .... ينظر لها بتمعن يتردد في وداعها .. يعبر بها الطريق .. تنظر إليه بإبتسامة خبيثة ، تخترق الحيز الصغير بين شفتيه

.....

أفـق

جاءت لزيارة طبيبها المعالج كعادتها؛ بعد إصابتها بجلطة أدت إلى شلل نصفي.. قابلته أمام المصعد فتح لها الباب .. صعدا معًا لعيادة الطبيب

جلسا في قاعة الإنتظار.. نظرت إليه .. ونظر إليها .. شعرت أن هناك شيئا يجمعهما .. ربما نظرات الحزن التي اشتركت عيونهما بها ... طال الإنتظار ...تجاذبا أطراف الحديث ..علمت أنه قد فقد زوجته وابنهما في حادث سيارة ؛ ويعالج من الإكتئاب منذ عدة شهور.

يقول الطبيب : إن الأمل كبير في الشفاء إن شاء الله

ابتسمت .. فابتسم...

نادت الممرضة عليها للدخول ...انتظرها بالخارج.. تشبث بزمام كرسيها المدولب ..وغادرا معًا

.....

لاعب الترابيز

يتأرجح لاعب الترابيز في الهواء؛ حيث تمسك قدماه بتلك اللوحة الخشبية المدلاه من سقف خيمة السيرك ..يعود ليمسك بساعدي اللاعبة المقابله له، فيتأرجح الجسدان جيئة وذهابا بين نظرات الإعجاب الممزوجة بالخوف من المشاهدين.

يقف بين الكواليس رافعا رأسه، مغمضا عينيه، وقد عاد إليه مشهد والده -لاعب السيرك السابق – حين رآه يهوي من ارتفاع الخيمة ، ويسقط في وسط الحلبة، أثناء تأدية فقرته .

أسرع إليه كل العاملين بالسيرك لمحاولة اسعافه، ولكن بعد

فوات الآوان ..لذا اختار دورا آخر، وقد كاد قلبه يتوقف حتى انتهى لاعب الترابيز من فقرته، ونزل بين صيحات الإعجاب، ودوي التصفيق ..

حان وقت دخوله الساحة الممتلئة بأنوار الكشافات؛ لعرض فقرته بزيِّه المبهرج، ومساحيق وجهه المرسوم بدقة ، سمع مئات الضحكات من جمهوره المميز بالبراءة ، انتهت فقرته بتصفيق حاد ، لاحظ في الصف الأول طيف والده وعلى وجهه ارتسمت نظرات الحزن، صعد سلم اللعبة... تحولت نظرات الحزن على وجهه لنظرات إعجاب شديد وابتسامة... يسمع هتافات من حوله بالتحذير ..لم يعد يرى سوى وجهه ... أمسك بالحبل المواجه لبطل اللعبة ..اختلفت نظرات وجهه ..أطلق يديه ... ليهوي على أرض واقعه.

.....

رؤيـة

اعتادت رؤيته كل صباح؛ أثناء جولتها للركض المعتادة .. يجلس على كرسي الحديقة، يتابع خطوات المارة من حوله ؛ شاب حسن المظهر، مهندم الثياب، يبدو عليه الثراء من بدلته الثمينة التي يرتديها، وتلك النظارة الشمسية ؛ والتي تحمل اسم ماركة عالمية..

تلتفت إليه مرة واحدة في كل جولة، و كلما اقتربت منه خطواتها؛ لمحت ابتسامة جذابة على وجهه .. تمنت أن يحاول جذب أطراف الحديث معها؛ في جولتها الثانية .. أو ربما الثالثة .. فلم يفعل ، ولم يزد أكثر من الإبتسامة؛ التي تراها في كل مرة

....تنتهي من جولتها؛ لتعود لمنزلها ولا يفارق مخيلتها منظر هذا الشاب المبتسم الخلوق..

– غدا سأذهب للركض مبكرًا قبل ازدحام الحديقة، ربما يخجل من الحديث معي في وجود المحيطين.

بمجرد استنشاق الفجر؛ خرجت من منزلها ، يملؤها الأمل ولو ببضع كلمات يتجاذبها معها.

قبل دخول الحديقة ، قابلتها سيارة فارهة .. نزل منها السائق والشاب الوسيم متكئًا بيده على كتفه .. أجلسه على نفس الكرسي.. تأملته مليا .. مرت أمام ثم توقفت في مواجهته لم يشعر بها .. فأكملت جولتها دون الإلتفات إليه.

.....

رنين

- لماذا توقفت ؟

- فلنتروى قليلا قبل اتخاذ قرار قد نندم عليه

- أنت من أراد ذلك ..أم تراك نسيت ؟

- ربما نسيت في غمرة الحياة

- أحاول تذكيرك ؛ ربما يمكننا أن ننقذ ماتبقى من مشاعرنا، رأيتني في أول يوم لنا في الكلية ؛ منذ أول لحظة ؛ وقلت هذه الفتاة لي ؛ صرت تختلق العذر تلو العذر؛ حتى تجلس بجواري في المحاضرات

- نعم (يبتسم كمن نظر لشريط سينما أمام عينيه)

- ومرت الأعوام حتى جاء يوم حصادنا، ونجحنا بتفوق، وتم تعيينك معيدا بالكلية ؛ وأنا آثرت أن أكون لك وحدك .. لا عمل لك أنت وحدك ...

هل تذكر يوم رزقنا الله بأول مولود لنا (حسام)، وكنت وقتها انتهيت من مناقشة رسالة الماجستير ..أذكر جيدا ماقلته لي

- لقد وهبنا الله ماهو أجمل من مليون ماجستير ودكتوراه

- هل تراه ..إنه يحبو على يديه وقدميه ..يتجه نحوك وأنت بغرفة مكتبك ..تفوه بأول حروف له بـ ا بـ ا

يومها قفزت من على كرسيك فرحًا، كمن فاز بجائزة اليانصيب بمليون دولار.

حملته بيديك؛ وأحتضنته بدفء وحنان، وإذا به وقد أعاد نطقها مرات ومرات وكأنه يكافئك على حبك له .

هل تذكر يوم ذهبت به إلى مدرسته أول يوم، وقد تشبث بكلتا يديه ممسكا بك واغرورقت عيناه بلؤلؤة من الدموع ...وربتَّ بيديك على كتفه، فازداد اطمئنانا

- آه ما أسرع الأيام وقد أتم دراسته الجامعية بتفوق كالمعتاد ،

وجاء إلي بالبشرى.

تربت على كتفه بحنان ممزوج بالعتاب

- هل قصرت معك أو معه طوال تلك السنوات ؟

لقد عشت لك وله عمري كله ؛ لم أكلّ يوما من خدمتكما، ولم أملّ من سهري على راحتيكما.

فماذا حدث ؟ قل لي بربك .. هل نقص حبي لك يوما ؟!

هل شعرت بعدم اهتمامي بك ولو لحظة واحدة؟!

إنني لم أطالبك بالكثير، فقط مبادلة مشاعر حبي بمشاعر مماثلة ، نحيط بها ابننا وبيتنا

- وليه لزوم الكلام ده دلوقت

- لأنك طعنتني في الصميم ..تلك الفتاة التي عينتها بمكتبك .. واستطاعت في أيام قليلة أن تجعلك ألعوبة في يديها ..لم تبال بمركزك الإجتماعي كأستاذ في الجامعة، ولا بين زملائك الأساتذة ، ولا المحيط الأدبي والحرم الجامعي .

وماذا تقول لإبنك الذي أصبح رجلا ؟ وكيف تواجهه ؟

- نحن هنا لنجد حلًا لهذه المشكلة ...أنا مازلت أحبك وأحب

ابني.

- إذن فالحل في يديك أنت وحدك .. أن تقطع علاقتك بتلك الفتاة من تلك اللحظة..

أن نحيا أنا وأنت وابننا في سعادة ومودة ونفكر في مستقبل ابننا، نبحث له عن عروسة يتزوجها ..إيه رأيك !؟

ينظر في الأرض مستغرقا في تفكيره..

لحظات ويرن جرس الهاتف، يلمح اسمها مضيئًا على شاشته، يرد هامسًا وهو يبتعد « وحشتيني »

.....

أحـلام

اكتب يابنـي .. وفُتِح المحضر بمعرفتي أنا "أحمد محمود " وكيل نيابة "قسم أول أ" وبوجود المتـهم "ابراهيم فراج" تم توجيه السؤال الآتـي:

- اسمك ؟
- ابراهيم فراج
- سنك ؟
- ٣٠ سنـة
- عملك ؟
- عملي ! مش عارف أقول إيه يابيه ..أقول لك مدرس بعلِّم

التلاميذ لغة عربية؛ اللي مش بتأكلني عيش، ولا أقول لك سواق تاكسي، اللي باعت سميرة مراتي دهبها كله؛ ودفعناه مقدم عشان نزود بيه دخلنا

- ما قولك فيما هو منسوب إليك؛ من اتهامك بقتل المجني عليها (أحلام)

- ياسعادة البيه.. الست أحلام ركبت معايا التاكسي من شارع كلوت بيه، وقالت لي :

- عايزة اروح مدينة نصر

وكل اللي عملته إني وصلتها لمدينة نصر، وعند العنوان اللي عايزاه قالت لي:

- استناني هنا ونازلة حالا

استنيتها يابيه ييجي ساعة؛ ولما مانزلتش قولت اطلع اشوفها عشان لو هتطول آخد أجرتي وامشي.

لسه يادوب طالع الشقة يابيه؛ لقيت الباب مفتوح، وهي غرقانة ف دمها ؛ جريت عليها عشان احاول انقذها قالت لي:

- إلحقني ..ضربني؛ وهرب

– صرخت؛ وقولت لها مين يا هانم ؟

قالت لي : محـ ..

وفارقت الحياة يابيه ...ولما وطيت عليها أكلمها؛ هدومي اتغرقت دم، وف لحظة لقيت سكان العمارة ماسكين فيا، وبيقولوا سفاح ، وقتال قتلة.

– شوف يا ابراهيم .. كل الشهود اتعرفوا عليك انك كنت مع القتيلة في الشقة ..والشقة مالهاش باب خلفي، ولا شباك مفتوح أو مكسور .. وباب الشقة كان مفتوح، ومفيش فيه علامات كسر، ومحدش خرج من العمارة ، وانت واقف تحت زي مابتقول .. بصراحة موقفك صعب

عندك أقوال أخرى..عايز تقول حاجة تانية ياابراهيم

– أقول إيه يابيه ..أنا مظلوم والله ..ماعملتش حاجة ...أنا برئ.

– بناء على ماتقدم نحن وكيل نيابة "قسم أول أ" قد أمرنا بحبس المتهم إبراهيم فراج ٤ أيام على ذمة القضية وعلى أن يراعى التجديد

بعد وقت سمع صوتا يصرخ : محكـــــــــــــمة

بعد الإطلاع على أوراق القضية ٦١٧ جنايات ، وبعد السماع للشهود، وبواب العمارة، قررنا إحالة أوراق المتهم لفضيلة المفتي

- عندك حاجة تانية عايز تقولها يا ابراهيم

سقط مغشيا عليه .....ارتفع الصوت :

- ابراهيم

- ابراهيم

- ياابراهيم ؛ ياراجل قوم ..كل ده نوم ... مش قولت لي هتنام شوية، وتصحى تروح تصلح لي المروحة.

يقفز من سريره وقد تصبب وجهه عرقا ...

- مروحة ! مروحة إيه ياسميرة وهصلحها فين بس دلوقت ؟

- مش انت قولت لي إن فيه واحد صاحبك كويس بيصلحها في أول شارع كلوت بيه..

صارخا بكل قوته : لأااااااه

.....

المـركـز الأول

<u>صباحا ..</u>

تجلس الشاعرة القديرة .. بعد أن تنتهي من كتاباتها ؛ تتفقد موقع التواصل الإجتماعي كالمعتاد .. فهي قليلة التواجد في المحافل الأدبية .... لا تتهافت على اللقاءات الإذاعية والتلفزيونية.. يحادثها كل صباح ... وكالعادة كل فترة .

– صباح الخير يا أستاذنتا .. ممكن حضرتك تشوفي القصيدة دي ؛ أنا كاتبها امبارح .

– حاضر..ابعتهالي؛ وانا هشوفها بمجرد ما افضى .

<u>مساءً</u>

- القصيدة كان فيها أخطاء كتير، نحوية، وإملائية، وكسور عروضية..بس ولا يهمك ..أنا ظبطتهالك

- شكرا يا أستاذة ..ربنا مايحرمني منك يارب؛ أقدر انشرها دلوقت

- طبعا .. تقدر تنشرها في المحافل الدولية كمان ..

بعد أيام

تفوز القصيدة بالمركز الأول في مسابقة الشعر على مستوى الجمهورية....صور الشاعر في الجرائد والمجلات ..العديد من اللقاءات المرئية والمسموعة .. لم يذكرها في أي فضل ..

أقاموا له حفلًا كبيرًا في الأوبرا؛ دعا له جميع الأدباء والشعراء ماعداها .. رآها تدخل من باب القاعة .. يتغير لونه.. يهمس في أذنه من يجاوره

- تعرف مين دي ؟ دي الشاعرة : ...

- آه هي دي .. كانت بتبعت لي نصوصها أظبطهالها

.....

مطلوب

وقف الطبيب الجراح مرتديا ملابس العمليات؛ وقد ارتدى قفازيه الطبيين، وأمامه على طاولة العمليات مريضًا مخدرًا..

– مشرط ... فتناوله الممرضة مشرطًا..

يشق بها صدر المريض حتى أمعائه، يستخرج الكلى، يناولها لطبيبه المساعد؛ الذي يتناولها برفق، ليضعها في صندوق الحفظ، ليسرع بها إلى حجرة عمليات مجاورة.

يستخرج الكلى الأخرى، ويفعل بها كسابقتها...

يمد يده ليقتطع الكبد..فالطحال .. يتناوله طبيب آخر، ويضعه في صندوق حفظ جديد ..

عندما هم الجراح بإغلاق الشق، استوقفته الممرضة قائلة : لسه فيه صندوق يا دكتور

- صندوق تاني !.. يا ترى طالبين ايه كمان ؟

أدارته تجاه عينيه، تمعَّن فيما كتب عليه، أصابته الدهشة، لا يدري ماذا يفعل، تمتم بأحرف متكسرة

- ضمير ! .. مطلوب ضمير .

.....

إشـارة

توقفت تلتقط أنفاسها، تنتظر الحافلة ؛ بعد يوم شاق في عملها بأحد البيوت ..كعادتها في طريق عودتها لحجرتها الفقيرة ...

تأتي مزدحمة كالعادة، تستقلها بصعوبة، تقف على درجة السلم تمسك بيدها حافة الباب، وفي يدها الأخرى تقبض بقوة على كيس بلاستيك، به بقايا طعام أعطته لها سيدة المنزل.

بقايا قطع اللحم والأرز.. والمتخلفة عن حفلتها العامرة لصديقاتها ...

اليوم ستطعم صغارها اللحم بعد طول انتظار... الأولاد في انتظار

عودتها

تتململ في وقفتها على سلم الحافلة، مازال الطريق طويلًا

..السائق يحاول كسر إشارة مرورية..

فجأة تعبر الطريق أمامه سيدة عجوز... يحاول تفاديها ..

يسمع الركاب صوت فرملة عالية، تهتز درجات السلم تحت الأقدام يتبعها صرخة مدوية، تتناثر بقايا الأرز، واللحم تحت العجلات.

.....

طيارة ورق

آه...ما أجمل تلك الطائرة الورقية؛ التي ترتفع أمامي في السماء.. بألوانها الحمراء، والصفراء، والخضراء، وذيلها الطويل المزركش بقصاصات الورق الملون .

وهاهي تميل يمنة ويسارا تتأرجح في سعادة

يبتعد الخيط المتشبث بها، الذي ينتهي طرفه الآخر في يد طفلة صغيرة، تعبث نسمات الهواء بضفيرتيها، تتأرجحان برقة وجمال ، وبعض حبات العرق على وجنتيها الباسمتين تزيدهما رقة.

تتحرك الطفلة يمينا ويسارا، فوق سطح المنزل المجاور لها.

كم تمنيت أن أطير ممتطيا تلك الطائرة؛ فاتحا ذراعيّ محتضنًا

نسمات الهواء...انظر للعالم من تحتي، وهو يصغر ويتضاءل حتى يختفي شيئًا فشيئًا

تمتد يد صديقتي لتسحب الخيط ... فأعود مرة أخرى إلى جسدي وكرسيه المتحرك .

.....

طلب صداقة

- صباح الخير يا أستاذة

- صباح النور

- شكرا لقبول طلب الصداقة

- العفو حضرتك ..أهلا بيك

- ممكن أتعرف عليكي

- حضرتك أنا الشاعرة كريمة ابراهيم .. باكتب شعر وقصص قصيرة

- أهلا وسهلا بحضرتك .. ما انا عارف حضرتك.. طب ممكن رقم تليفونك ؟

- متأسفة ..مش بكلم حد في التليفون نهائي!

- أنا طمعان أتعرف على حضرتك أكتر

- وبعدين مش فاهمة حضرتك يعني ايه تتعرف عليا أكتر ؟!

حضرتك اللي المفروض تعرفه عني مكتوب على صفحتي وهو أشعاري وكتاباتي ، أما بخلاف ذلك فهو شخصي و لا يحق لأحد معرفته .

- متشكر قوي لحضرتك

- العفو .. أي خدمة

- حضرتك بتتكلمي كده ليه ... أمال لو كنتي شاعرة كبيرة وكل يوم في التليفزيون والإذاعة .. كنتي عملتي إيه ؟

- اللي هعمله دلوقتي حالا .

– بلوووووك –

وقامت بعمل صفحة وهمية لها، وأرسلت له طلب صداقة !

.....

بيات شتوي

لم يكن هناك طعاما كافيا لفترة الشتاء، أخذ يبحث حوله، رآه ممددًا على الأرض، حاول جره من يديه فتصبب عرقًا .

اختلس النظر حوله باحثًا عمن يساعده، رأى أحد أصدقائه قادمًا من بعيد، فأشار له ... همس في أذنيه

- إنه ثقيل جدا ولا أستطيع حمله بمفردي ..

نظر صديقه يمينًا ويسارًا، ليتيقن أنه لا يوجد من يراقبهم

أمسكا به من أطرافه، فلم يستطيعا تحريكه، نظر صديقه إليه محاولا إيجاد حل لتلك المشكلة ..

- لابد من التصرف سريعا، هيا نخفيه قبل أن يرانا أحد من

المارة، بعد دقائق قليلة كان صديقه قد دعا أكثر من صديق له همس في أذنيه مرتابًا:

= إنت واثق فيهم، ومطَّمن لهم

- طبعا ! دول اخواتي وأهلي.. ماتخافش

= يالا ياجماعة ..بسرعة قبل ماحد يشوفنا ..

تكالبوا عليه، وحملوه سريعا، أدخلوه مسكنهم .. إنتظارًا لفصل الشتاء .

.....

عقد عمل

لملمت فتحة جلبابها في حزن، عادت بها الذكرى، التقيا أول مرة ، كان ينتظرها وهي عائدة من الجامعة، حاول أن يحدثها؛ فلم تعره انتباها، هنا كانت أول زيارة له في بيت أبيها كي يطلب يدها هنا تم الزفاف، أول مولود أنار لهما الحياة؛ ثم الثاني، ثم الرابع والخامس.. تكاليف الحياة أكبر من احتماله .. أتاها والفرحة تملؤه :

- لقد وجدت عقد عمل لبلد عربي .

-لا ...لا تتركنا وتسافر؛ لن نتحمل بعدك عنا.

- وتكاليف المعيشة والافواه المفتوحة ؟؟

- رب هنا.. رب هناك ...الرزق يأتي حيث يقدره الله، ولا داعي لها، لن نحتمل .

جلس على مقعده فى الطائرة؛ بينما حلت الوحشة مكانه .

.....

رعشة

أخذت تبحث عن بقايا طعام في صناديق القمامة المتراكمة بالشوارع، ربما تركها الناس ، أعياها البحث ، أمعاؤها تتلوى من شدة الجوع والبرد ... إن تلك الثياب التي ترتديها لم تعد كافية لتمنع عنها زمهرير الشتاء، انتقلت من مكان لآخر؛ عسى تجد مايسد رمقها، خلا العالم من حولها من بعض الرحمة في قلبه .. ولم لا.. وقد فعلها من قبل أبواها؛ فبعد انفصالهما، عاشت بضع شهور مع أمها؛ حتى لفظها زوجها وخيَّرها بينه وبينها .

- أنا مش هاصرف على عيال غيري ؛ أبوها أولى بيها

وعندما عادت لأبيها؛ ذاقت الأمرين من زوجته – بجانب أعمال البيت الشاقة– زادتها بإخراجها من المدرسة؛ لتخدمها وزاد الكيل ضعفين حين رزقها الله منه بالولد .

– أنا مش ناقصة قرف... وديها لأمها .

وفي أحد الأيام طردتها من المنزل ؛ تعيش أسفل أحد الكباري ؛ تنام على فراش من الكرتون، وهو أيضا غطاءها .. سأحاول في مكان آخر، ربما أجد بعض الطعام، أو بعض الملابس التي يستغني عنها الناس.

ساقتها قدماها نحو سور فيلا، بجواره صندوق قمامة كبير.. اقتربت وهي تمنِّي نفسها بما لذَّ وطاب ...اقتربت من السور وهي ترتعد من البرد والجوع..هالها ما رأته، ترامي لسمعها.. صاحب الفيلا يحايل كلبه المدلل أن يتناول طعامه، وهو متدثر بجوار المدفأه .

.....

نعومة خشنة

منذ نعومة أظافرها؛ وهي تستمع لقصص جدتها عن بطولات الشهداء والشهيدات؛ الذين عطّروا الأرض بدمائهم ؛ كانت تشاهد تعنُّت جنود الإحتلال في الذهاب والإياب في طريقها للمدرسة .. والأكثر حين تذهب لزيارة والدها وأخيها في سجن الإحتلال .

– جدتي .. ألم يأن الأوان بعد ؟

= مازلتِ صغيرة ياحبيبتي ... لن تستطيعي حمله

تدربت بحمل حقيبتها، وقد ملأتها عن آخرها بالحجارة .. لتفرغها في طريق عودتها عليهم، لم تكلّ يدها يوما

حتى حفظت الطريق.

والآن .. امتلأت كراساتها بكلمات الحماس؛ وتشبَّعت روحها بالوطنية، جاء اليوم الذي ارتدت فيه أجمل ثيابها، قبَّلت جدتها ووالدتها .. وحجزت لها مكانا في قصص جدتها.

.....

نافذة

عاشت طوال عمرها تغرس شتلات حبها في أرضه ؛ تغدق عليه بالمشاعر ، تهتم به وتسهر على راحته ...غلَّقت كل نافذة يحاول شعاع الشمس التسلل منها، حتى جاء وقت حصادها المر نما إلى علمها أنه يعرف إمرأة أخرى تصغرها سنا، انتظرت حتى تأكدت ... حين شاهدتهما معا.. وسمعت كلمات الحب والغزل بينهما ..

واجهته ... وقد شعرت بطعنات قلبها، وسألته في ضعف وخوف:

- ليه ..... ؟ بعد كل الحب ده ؟

- قصَّرت معاك في حاجة ..ده انت كنت كل حاجة بالنسبة لي ؟

- رد بقسوة : أنا حر ؛ وأدار لها ظهره

لملمت بعض بقايا مشاعرها، ترددت قليلا، ثم عزمت أمرها، وفتحت النافذة على مصراعيها

.....

منصة

أراها في طريقي لعملي كصحفية بإحدى الصحف، وكعادتها كل يوم؛ تفترش ناصية أحد الشوارع الكبرى، تجاوزت السبعين، ثيابها تدل على فقرها الشديد، رسم الزمن خريطة قاسية من التجاعيد على وجهها، وتنطق بسنوات طويلة من الشقاء والحرمان، تجلس نفس الجلسة كل يوم على قطعة من الكرتون ، وهي تحني رأسها وتمد يدها للمارة بالسؤال .

أسمع همهمتها بالدعاء لمن يهبها بعض القروش البسيطة ..

– ربنا يرزقك يابني ويعطيك مايحرمك ، ويكفيك شر طريقك،

ويزداد ارتفاع صوتها بالدعاء؛ حين تلامس يديها بعض العملات

الورقية .

لا أعرف لماذا أثَّر هذا الموقف في نفسي؟!

تذكرت بعض الثياب التي لم أعد بحاجة إليها، جمعتها في حقيبة بلاستيكية، في الصباح وقفت أمامها فوضعت تلك الحقيبة في يدها الممدودة، ترفع بصرها، تنظر إلي، كانت أول مرة أدقق النظر في ملامحها، لا أدري لماذا شعرت أني أعرفها، ربما تقابلنا في مكان ما .

تركتها وابتعدت، وانا مازلت أسمع سيل دعواتها تترامى لأذني.

- ربنا يكفيكي شر طريقك، ويرزقك الخير يابنتي يارب.

مرت فترة طويلة، وانتقلت لجريدة أخرى، ومكان آخر، لم أعد أراها...

دعيت لتغطية حفل خيري لجمعية ترعى دار أيتام، المكان مزدحم جدا بسيدات المجتمع المهتمين بالدار، أخذت ألتقط الصور وأدوِّن بعض الأسماء.

بدأ الحفل ... التقت عيني بعينيها ... راعني منظرها .... فوجئت بها ترتقى درجات المنصة.. تتوسطها.

خالة فاطمة

استيقظت مع الفجر كعادتها كل يوم، تصلي فرضها، تنهض لإطعام طيورها وأصدقاء وحدتها "تلك الجاموسة والمعزتين " وتنشط في كنس وترتيب الدار ... ثم تتوجه للخارج كي تطمئن على جيرانها الطيبين ..

عم ابراهيم .. ربنا رزقه بالعمرة ..

- ربنا يكتبهالك ياحاج

- عقبالك يارب ياخالة فاطمة

أم اعتماد ستزوج ابنتها في نهاية الأسبوع

- خالة فاطمة ! لازم تكوني معانا في فرش جهاز العروسة ،

نتبارك بيكي ياطيبة ..

– ربنا يتمم بخير.. يارب يسعدها، ويرزقها بالولد الصالح .

الولد الصالح !

الولد الصالح !

ترددت تلك الكلمات في أذنيها، في طريق عودتها لبيتها .. الجدران باردة .. تحدثها عن أولادها، وتذكرها كيف كانت تلك الدار تمتلئ بأصواتهم، ومناوشاتهم، وبراءتهم.

كبروا، وشق كل منهم طريقه، وإذ بها تتساءل..

ألا يشتاق إلى رؤيتها واحد منهم؟

ألا يتذكر زيارتها؟ أليس لي حق عليهم؟

يغلب عليها البكاء، تشعر بالجدران تحتضن حزنها، تربت على أوجاعها، لم يعد سوانا .

تمر الأيام ؛ سويعات مضت، وإذ بطرقات على الباب

– افتحي يامه ..أنا فتحي

إلا أن الجسد البارد في الفراش ، لم يكن في مقدوره الرد .

.....

أبواب مفتوحة

تململت في جلستها التي طالت، مازال هناك طابور طويل أمامها ، تنتظر دورها في صالة أحد البنوك، تنظر في ساعتها .

- لماذا الوقت لا يمر؟! ..

تذكرت المرة الأولى التي دخلت فيها هذا البنك مع زوجها، حين قرر أن يضع مكافاة نهاية خدمته في حسابٍ لابنته الصغيرة ، تكمل به تعليمها، وما يتبقى يكن عونًا لتجهيزها إذا جاءها ابن الحلال

- محدش ضامن عمره .

سنوات مضت منذ رحيله، انهت ابنته المرحلة الجامعية، تفتقد إلى بعض الجمال الذي يؤهل أي فتاة أن يعجب بها شاب، فيتقدم لخطبتها .

تضاعف مبلغها في البنك خلال تلك السنوات، علم به أحدهم، أبدى إعجابه، تقدم لخطبتها، وتعجل الزواج لإرتباطه بالسفر للخارج، ويريد أن ترافقه عروسه .

أفاقت على سماع صوت رقمها في مذياع البنك، توجهت لشباك الصرف، أعطت الموظف رقم الحساب، والبطاقة الشخصية . تسلمت المبلغ، أحصته كاملا، وضعته بحقيبة يدها، وتشبثت بها جيدًا.

خرجت من باب البنك، كان في انتظارها، طلب منها أن يتأكد من قيمة المبلغِ قبل أن يغادر البنك، أثناء فرزه للنقود أبدى دهشته، اوهمها أن المبلغ ناقصًا وبه بعض الأوراق المعيبة، ورجاها البحث عن مقعدّ فارغ، ريثما ينتهي من مراجعة المسؤول، ... في غفلةٍ منها تسلل خارجًا من الباب .

.....

ديـــــن

لا يقف في طريقه عيبٌ أو حرام، كل مايهمه هو الحصول على المال، يقوم بنبش القبور لإستخراج الجثث وبيعها لمن يريد ... طلبة الطب، المشعوذين، أو إلى ...كما يقول ..

- للجن ابن العفريت الأزرق ..المهم المعلوم.

الجثة الطازة بسعر، ويكون دومًا أعلى من الجثة - النص لبه - كما يطلق عليها .

لا يرمش له جفن؛ حين تكون الجثة لرجل، ولكن يقشعر جسده حين تكون الجثة لإمرأه .

يتذكر أمه الحنون؛ واحتضانها له، مشاعر الحب التي احتوته

بها إلى أن ماتت أثر مرضٍ خبيث- وهو طفل صغير- فتلقَّفه والده القاسي بمعاملته السيئة، وإخراجه من المدرسة لمساعدته في عمله في مصبغة للملابس .

ولسوء معاملته؛ وضربه المستمر له هرب من المنزل، وتشرد شهورًا في الشوارع، حتى ساقته قدماه لرجل طيب؛ يعمل حانوتيا يدعى "عم محمود "، وأصبح يساعده في التجهيز للدفن.

مكث معه حتى صار شابًا، أطمأن له حتى أنه زوّجه ابنته .

واستمر الحال على هذا حتى توفاه الله، وأصبح هو المسئول عن المدافن مع " شاكر" الذي كان يعمل مع "عم محمود" والذي جاءه يومًا، ليضع في يده مبلغًا كبيرًا من المال، فدهش وقال :

- فلوس إيه دي يا شاكر ؟!

- رزق وجالك، ماتعملش زي الحاج محمود -الله يرحمه- وتقول حرام .

طالب طب محتاج جثة طازة؛ عشان يذاكر عليها ..

يعني احنا بنساعده عشان يبقى دكتور شاطر، فيها إيه بقى نفيد ونستفيد .

عم "محمود" كان رافض الموضوع ده، كان مستحرمه، تصور إنه كان عايز يبلغ عني البوليس ..

– معاك مفاتيح المدافن، وعارف المدفون حديثًا، ماتخافش ، الفلوس كتير، وخير ربنا كتير.

تصبب عرقًا، ولم ينم ليلته من الخوف، ثم استكانت فرائصه حين أمسك بذلك المبلغ الكبير؛ الذي أعطاه إياه .

استعذب المال الحرام؛ وصارت تجارته من يومها؛حتى أنه كان يمازح رفيقه مرةً؛ وهما تحت تأثير الشراب .

– عايزين نكتب يافطة .

– مستنكرًا – يافطة.

– أه، نعمل يافطة قماش كبيرة .

" سمعان وشاكر – لتوريد جثث طازة " حريمي – رجالي – أطفال – جماجم – عضم .

بأسعار ليس لها مثيل، ومستعدين لتوصيل الطلبات للمنازل

ضحكا معًا، استمرت سهرتهما حتى سمعا صوت ارتطام شديد ؛ أفاق على أثره من سكره .

ابنه الوحيد قد صدمته سيارة مسرعة، هرع به إلى المستشفى ..لكنه فارق الحياة قبل وصوله .. ولاد الحلال ..

– ارجع يابني بيه بدل مايتبهدل في المشرحة ..إكرام الميت دفنه

عاد به يكاد قلبه ينفطر من الحزن، غسَّله، وكفَّنه..ثم انهار بجواره ..

طلب منه "شاكر" مفتاح المقبرة لعمل اللازم، أثناء الدفن ...جاءه مشترٍ جديد.

.....

حضـن

جلس الصغير يستمع لجدال والديه، يعلو الصوت، تختلف الملامح التي اعتاد عليها. أين ذهبت ابتسامة أمه ؟ أين اختفى حنان والده.

يرتفع الضجيج، اتهاماتٌ متبادلة، كلمات يسمعها لأول مرة، خيانة، امرأة أخرى، سأترك البيت، أريد الطلاق.

يصرخ معلنًا رأيه، يتوقف الجدال، نظرة عتاب ولوم، يتراجعان، يعودان إلى رشدهما، يحتضناه في شعور جميل .

.....

صياد

راقبته جيدا ؛ وهو على الشاطئ منذ ساعات؛ ممسكًا صنارته وملقيا بخطافها في الماء، يجذبها إليه كل مرة، فيجدها خاوية . ترتسم على وجهه علامات الحزن، يعاود الكرة، مرات، ومرات.. راقها صبره ..جاءته بطُعم جيد .

.....

بطـل ورقـي

جلست الأديبة الكبيرة بين أوراق روايتها ..التي لم تكتمل بعد .... أمسكت بالقلم محاولة تصعيد أحداث النهاية ..

- ويقف البطل مواجها غريمه، محاولًا سحب مسدسه، في حين تقف البطلة بينهما محاولة إنقاذ حبيبها، و ...

- انتظري، إيه اللي دخَّل الحبيبة في النص !؟

- مندهشة - انت مين.. ودخلك ايه باللي بكتبه ؟

- أنا بطل الرواية، ولازم يكون لي رأي في اللي بتكتبيه.

لازم تغيري النهاية، وتكون البطلة بعيدة عن مسار الرصاصة ...

- لكن النهاية اللي أنا محدداها إن البطلة بتموت؛ وسطيكم لما

بتتشابكوا، وتنطلق رصاصة من المسدس .

- النهاية اللي أنا عايزها، انـي اقتل الغريم دفاعا عن النفس ، واتجوز البطله، ونعيش في تبات ونبات .

- لكن دي نهاية عادية، موجودة في كل الأفلام المصرية القديمة، أنا نهايتي جديدة، البطلة بتموت، وانت بتعيش على ذكراها؛ بعد ماتقتل غريمك

- ده رأيك النهائي في قفلة الرواية

سكتت، وإذ بدوي رصاصة قاتلة تصيبها، ليكمل هو الرواية

.....

تعـوّد

كان لقاؤهما فاترا كالمعتاد، انتهى منه كأي روتين يومي في المنزل، انصرف دون أن ينظر إليها، قامت، اغتسلت لتزيل بقاياه التي علقت بجلدها، تعطرت حتى تخفى رائحة فشله المعتاد، أمسكت هاتفها، طلبت رقما معتادًا، وانتظرته ليطهرها

.....

خُلع

ارتدت أجمل ثيابها، دلفت إلى قاعة المحكمة، اليوم الحكم في قضية الخلع التي رفعتها، رأته من طرف عينيها، يجلس غير بعيد، ملامح الحزن تخيم على وجهه، رأتها تجلس بجواره بوجهها الصارم، ونظرتها القاسية، تربت بيديها على كتفه؛ كالمعتاد في كل لحظات حياته، ينادي القاضي عليها، تقترب منه، تتحدث بصوت منخفض ... تتأثر ملامحه لحديثها، يحكم لصالحها، تتقدم منها بخطى واثقة، تتأبط ذراع زوجها بحنان، وتغادر.

.....

براءة

تشرح درساً في الفصل، وقد علّقت خريطة الوطن العربي على السبورة.

جلس الأطفال وقد فتحوا أفواههم دهشة مما تقول:

- لو سمحتي يا أستاذة، ممكن أعرف ليه فيه حدود بين كل بلد والتانية.

- دي حدود وهمية، محطوطة بس علشان نعرف حدود كل بلد ، يعني تبتدي من فين، تنتهي فين .

- بابا قالي ان الحدود دي زمان ماكانتش موجودة، وان حدودنا كانت من الخليج للمحيط، مفيش حاجة اسمها البلد الفلاني، ولا

حدوده.

- فعلا ياحبيبي، كانت الأمة العربية وطن واحد، الحدود دي عملها الاستعمار (الانجليزي- الفرنسي - الإيطالي) اللي قسّموا الوطن العربي بينهم !

ببراءة ...

- طب دلوقت مفيش استعمار، ليه الحدود ماتشالتش ؟!

.....

سوط

وقف الحارس في وسط المساجين؛ يلوِّح يمينا ويسارا بسوط في يده .

حتى كلَّت يداه من التعب، فجلس قليلا ليُريح يديه، ثم يعيد الكرَّه من جديد .

حتى يخجل النهار من الظلم؛ فيسلم يده لليل، وإذ بأجساد المساجين تلتصق بجدار الزنزانة من الألم.

يذهب الحارس لمنزله ، يحمله في يده، تنظر له زوجته نظرة صارمة، يدخل حجرته، مغلقة النوافذ، ليس بها سوى مرتبة

اسفنج؛ ملقاة على الأرض ، وبعض القيود الحديدية، والسلاسل المعلقة، وضع القيود في يديه، والتصق بالجدار ... وانتظر !

.....

شبكة الأرامل

"سلوى" سيدة من الطبقة الراقية، تبلغ الخامسة والخمسين ، توفى عنها زوجها منذ سنوات طويلة؛ قضتها في وحدة موحشة، حباها الله ببعض الجمال، ميسورة الحال، تقضي وقتها مابين النادي، ومحادثة صديقاتها اللواتي من سنها.

جارتها "نوال" أرملة في الخمسين من عمرها، ليس لها أبناء ، شغلها الشاغل محادثاتها مع أصدقائها وصديقاتها، حتى تعرفت بشاب وسيم في الثلاثين من عمره، احتوى مشاعرها وجسدها، نسيت معه عمرها الحقيقي، واسرعت تنهل من معين شبابه حتى استعادت رونقها ونضارتها، جاءتها فكرة شيطانية فعرضتها

عليه وأحكما التخطيط معًا

- سأعرفك بصديقات مثلي، يقتلهن الحرمان ويعانين الوحده، تؤنس وحدتهن، نظير مبلغ في الليلة تتقاضاه منهن، نقتسمه أنا وأنت مناصفةً .

بدأت في التمهيد لهن، بعد تعريفه بهن، يتمنعن في البداية، ثم لا يلبثن أن يرضخن تحت تأثير كلماته الشاعرية؛ التي تمس قلوبهن، ولمساته الحانيه التي لا تنسى

أدمنَّه، ارتفعت الفيزيتا، حتى صارت ١٠٠٠ جنيه في الليلة الواحدة .

والأرامل يتقاتلون عليه، أصبح جدوله مكتظا، وجيوبه أيضا،ركب السيارات الفارهة، أصبح يحمل دفتر شيكات، وله رصيد في البنك ..

حتى تعرف "بسلوى"؛ أحبته ،أعطته المال ببذخ، طالبت بأيام أخرى، لا يكفي ليلة واحدة، رآها تفتح دولابها، تخرج منه المال ، مجوهرات كثيرة تصل لملايين الجنيهات، تواثب الشيطان أمام عينيه، حاول سرقتها، قاومته، أطبق بيده على فمها حتى

يسكتها ثم على رقبتها..تراخى جسدها وسقط أرضًا، انتظر حتى الصباح، جمع كل المصوغات ثم خرج .

لمحه بواب العمارة، لاحظ ارتباكه وهو في الطريق للشارع، فأمسك به

.....

بير مسـعـود

يعود "مسعود" بعد غياب شهر في البحر، رحلة صيد معتادة ، يترك خلالها ابنته من زوجته الراحلة؛ التي فارقت الحياة بعد ولادتها .

يتزوج بعدها "روحية " كي ترعى ابنته وتؤنس وحدته، يغيب أيامًا طويلة تصل لشهور ..يعود ليحتضن ابنته الصغيرة، يحاول تعويضها حنان الأم، تتشبث به خلال أيام تواجده بالمنزل، مما أثار غيرة زوجته التي تنظر للطفلة كغريمة لهما تقلق راحتها والتي تصرخ على أبيها، بمجرد أن يبتعد عن عينيها، فتتشبث به، وتشده من ثيابه حتى يقوم بحملها، واحتضانها والتربيت

عليها حتى تهدأ،...مرة تلو المرة ..يتكرر البكاء والإبنة تنطوي على نفسها، حتى يغلبها النعاس

يتطاير الشرر من عيني "روحية" بسبب الطفلة التي تكدر عليها لحظات متعتها وتنكد عليها كما تقول وتشتكي دوما منها... بضع أيام قليلة ويعود الأب إلى البحر ..وتعود "روحية" إلى وحدتها ورغبتها المتوهجة.

بعد فترة قصيرة، تتعرف على أحد العاملين في المينا،شاب يافع، حلو الحديث،يجيد معسول الكلام.

أصبح دائم التردد على منزلها، وقد هيأت الجو لمتعتها الحرام تنتظر نوم الطفلة، وسكون الجيران، وهدوء الشارع، يلتقيان على فراش الزوجية، يمر الحال على هذا المنوال، إذا سافر زوجها يتواجد البديل، وتنام الطفلة ليلتها حتى الصباح .. وفي ليلة من لياليها الحمراء، استيقظت الطفلة على صوت في المنزل، سمعت صوت العشيق، حسبته والدها، نظرت، وعرفت أنه رجل غريب، انتبهت الزوجة لوجودها، صعقت من افتضاح أمرها أمام الطفلة، وخططت للتخلص منها، قبل أن تفضحها ..

- سأترك لك باب البيت مفتوحًا، بعد البنت ماتنام، تدخل انت تشيلها، وتخنقها، وترميها في البحر، وأنا هقول لأبوها انها خرجت، و دورت عليها لما شبعت، مالقيتهاش.

يتم تنفيذ الخطة الشيطانية، يعود الأب يبحث عن ابنته حزينًا، بعد أيام يقذف البحر جثتها .يبدأ البحث الجنائي بالتحقيق، بعد سويعات .. ظهرت الحقيقة

.....

هـي

جلس وحيدا في شرفة المستشفى، شاخصا بصره للسماء، يراقب ، ويفتش بإهتمام كمن يبحث عن شيئ ما، يتمتم بكلمات غير مفهومة .

جلس بجواره رفيقه، يراقبه وهو مستغرقٌ في أوهامه، متلذذٌ بأحلامه،

يسأله في لين وهدوء :

- عما تبحث ياصديقي ..

يرد عليه مترددًا، وقد تغيرت ملامح وجهه إلى الدهشة:

- عنها.. إنها لم تظهر بعد

- من هي .. ؟ ماذا تقصد ؟

يدير برأسه يمينا ويسارا في صبر عجيب

- إنني أبحث عنها ..هي ...

- ومن هي يا صديقي ..؟

- باستنكار شديد - ألا تعرفها ؟

- مجاريا إياه - نعم، نعم، ومن قال لك انها ستظهر في السماء؟

يرد عليه متمتما، وقد احتضن بضع وريقات في يده

- ستظهر .. أعرف ذلك

-هل قالت لك متى ؟

- نعم.. نعم .. قالت .. أنها .. ستظهر .. حين ......

في لهفة شديدة يتساءل رفيقه

- حين ماذا ؟ حين ماذا ؟

- حين أكون بمفردي.!

.....

عـودة

بعد سنوات، يلوِّح لها من أعلى الباخرة ... فيعود شعاع الشمس ... ببريق خاتمٍ في إصبعه .

.....

قسم

أقسم عليها أن تتذكره، ترددت متعللة بمرض قلبها، أعاد القسم، وألحَّ فيه ..... حين برَّت به، لم يتحمل قلبها .

.....

وجـه

دققتُ النظر في وجهها، لقد رأيتها من قبل، أخذت أفكر وأطيل النظر، هذا الوجه ليس غريبا علي، تلك النظرات الصارمة، وذلك الشعر الأبيض، الذي يتخلله بعض السواد، وتلك اليد التي امتلأت بالعروق.

فتحت فمها ونطقت ببضع كلمات غير مفسرة...

هي، نفس الصوت، نفس التهتهة حين تختنق الكلمات بالصدر

– ألم نتقابل من قبل ..؟!

– ربما، هل قلبك حزين مثلي ؟!

– نعم، لقد طعنني من أحب بخنجر خيانته.

- وأنا أيضا، بعد حب دام سنوات طويلة.

- هل أقدمتي على الإنتحار مثلي ؟!

- نعم، وانقذوني في اللحظات الأخيرة .

- إذن فلنواسي بعضنا بعضًا

وأخذ كل منا بيد الآخرى، ارتديت ملابسي السوداء، ودعتها في مرآتي، فأدارت ظهرها، وانحدرت دمعتان على خديها .

.....

الطُعم

يراها كل صباح، تجلس بمفردها على شاطئ البحر، تراقب الأمواج في تلاطمها بالشاطئ، تقذف غضبها على الصخور . تتهادي برفق ولين عائدة إلى البحر، حاول أن يلفت انتباهها إليه، فلم تعره انتباها .

فكر في طريقة أخرى، فأحضر صنارته وعلَّق بها الطُعم، وفي حركة انسيابية قذف بها في البحر، مرت الدقائق، تليها الساعات، ولم تلتقط الصنارة أي صيد، أخذ في لفّ بكرة الصنارة وجذبها، ليتأكد من وجود الطُعم في مكانه.

أعاد قذف الصنارة، أعادت النظر، حتى انتصف النهار، وقاربت

الشمس على الرحيل، قاما معا، على وعد منها بإحضار طُعم جديد.

.....

مداولة

وقفت تدلي بشهادتها ...سردت كل التفاصيل ... بدقة ... فتنحى القاضي

.....

غـربـة

شاخ قلبُهُ في الغربـةِ، وحين عودتـه؛ استقبلتْهُ حَفِيْدَةٌ، لَمْ يَكن قد رأىَ أَبَاهَا.. بَعْد..!!

.....

بقايا

من القاع أتت، تشبثت بخيوط الأمل، ارتفعت عن سطح الواقع، فاجأها سهم المستحيل، هوت من أعلى، ممسكة ببقاياها .

.....

فـرح

ارتفعت الزغاريد من حولها حتى غطت على صرخة صمت منهما، يشيح بوجهه حزينا ، تنحدر لؤلؤة لتذيب كل المساحيق .

.....

السيرة الذاتية للكاتبة

- الإسم / منى الغريب محمد حسن
- اسم الشهرة / منى الغريب
- الإسم الأدبي / نور الحرف (شاعرة وأديبة)
- الحالة الإجتماعية / متزوجة وأم لثلاثة أبناء .
- المؤهل / بكالوريوس تجارة جامعة عين شمس
- الإيميل/mama_nour٢٠٠١@yahoo.com

- عضو إتحاد كتاب مصر
- عضو رابطة الزجالين وكتاب الأغاني
- عضو مؤسس بنادي أدب القلج
- لها مدونة / حروف المنى على الشبكة العنكبوتية

https://nooral٧arf.blogspot.com/

- لها مجلة أدبية بعنوان/ حروف من نور على الشبكة العنكبوتية

https://hroofmennoor.blogspot.com/

- لها العديد من المجموعات الأدبية على الشبكة العنكبوتية ومنها على سبيل المثال مجموعة(مشاعر حرف)

https://www.facebook.com/groups/٥٨٤٥٣١٨٧٤٩٨١٦٣٩

- لها العديد من القصائد على المواقع الأدبية المختلفة، والمنتديات الأدبية

- فازت بقصيدة الحق ضايع بالمركز الخامس في مسابقة الشاعر / علي أحمد باكثير (٢٠١٥)
- فازت بالمركز الأول شعر عامية عن ديوان / خِلِص الكلام بمسابقة مؤسسة الحسيني الثقافية على مستوى الوطن العربي (٢٠١٦)
- فازت بالمركز الثاني شعر عامية عن ديوان خلص الكلام بمسابقة مؤسسة النيل والفرات ٢٠١٧
- فازت بالمركز الثاني شعر عامية عن ديوان حضرة صاحب العصمة بمسابقة مؤسسة النيل والفرات ٢٠١٩
- حازت على العديد من الجوائز وشهادات التقدير والتكريم.

صدر لها

- ديوان ديوان / كلما اقتربت منك (شعر عامية ٢٠١١)
- ديوان /حضرة صاحب العصمة (شعرعامية٢٠١٤)
- ديوان / خِلِص الكلام (شعر عامية ٢٠١٥)
- ديوان / نقطة ضيّ (شعر عامية ٢٠١٦)
- ديوان / للهوى أعذار (شعر فصحى ٢٠١٦)
- ديوان / حرفين وجع (شعر عامية ٢٠١٨) والفائز بجائزة النشر الإقليمي لهيئة قصور الثقافة ٢٠١٨
- ديوان / ددو ليب (شعر عامية) ٢٠١٩

....

الفهرس